

قبيلة مغراوة الزناتية في ظل الصراع بين الأمويين بالأندلس وبني زيري
الصنهاجيين حلفاء الفاطميين ببلاد المغرب (361-391هـ/ 971-1001م)

The Maghrawa al-Zenatiyya tribe in light of the conflict
between the Umayyads in Andalusia and the Banu Ziri al-
Sanhajis, allies of the Fatimids in the Maghreb countries
(361-391 AH / 971-1001 AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: عبدلي زوبيدة ABDELLI Zoubida صص 101-122
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه تاريخ وسيط- المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-
الجزائر/البريد الإلكتروني: abdellianfal81@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: أ. هيصام موسى HAISSAM Moussa
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ، تاريخ وسيط- جامعة يحي فارس- المدينة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: mous_haiss@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2021/03/02 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/05/22

الملخص: تعتبر قبيلة مغراوة من أقوى بطون زناتة البربرية، هجرت قسرا موطنها الأصلي بالمغرب الأوسط سنة 361هـ/971م، على يد بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين، وزحفت إلى المغرب الأقصى، فكان لذلك أثره العميق في سير الأحداث السياسية، حيث برز خزرون بن فلفول بن خزر، الذي تمكن من إقامة إمارة مغراوية بسجلماسة سنة 367هـ/977م، كما استطاع زيري بن عطية المغراوي جمع شمل القبائل الزناتية، التي تولى زعامتها سنة 368هـ/978م، وأقام إمارة مغراوة في مدينة فاس، وكلاهما تحت سيادة الأمويين بالأندلس.

والجدير بالذكر أن بلاد المغرب وقعت وسط الصراع بين الخلافتين المتناحرتين، الأموية بالأندلس والفاطمية بالمغرب ثم مصر، اللتين عمدتا إلى التحالف القبلي، واستغلتا العداء التقليدي القديم بين بتر زناتة وبرانص صنهاجة، لتحقيق أهدافهما، فتحالف الأمويون مع أمراء مغراوة، وفي المقابل تحالف الفاطميون مع بني زيري الصنهاجيين، نوابهم على بلاد المغرب عقب رحيلهم إلى مصر، وشجعوا الصراع بين القبيلتين، فقدم المغراويون



خدمات جلييلة للأمويين، في سبيل الحفاظ على نفوذهم بالمغرب الأقصى، الذي مثل خط الدفاع ضد التغلغل الشيعي الفاطمي إلى الأندلس.

ولا شك أن أمراء مغراوة سعوا لتوسيع نفوذهم، لذلك انحاز سعيد بن خزرون إلى بني زيري الصنهاجيين، لكن ابنه فلفول ما فتى أن أعلن العصيان، وتمكن من إقامة إمارة مغراوية بطرابلس سنة 391هـ/1000م، أما زيري بن عطية فتطلع لتأسيس دولة مغراوية زناتية مستقلة، لهذا سعى جاهدا لاسترجاع مواطن قبيلته بالمغرب الأوسط من صنهاجة، كما حاول خلع طاعته للمنصور بن أبي عامر في الأندلس سنة 386هـ/996م.

وبذلك انشطرت قبيلة مغراوة إلى إمارة بني خزرون بسجلماسة، وإمارة زيري بن عطية بفاس، وإمارة فلفول بن سعيد بن خزرون بطرابلس، وفشلت في إنشاء دولة مغراوية زناتية ببلاد المغرب، في ظل انغماسها في الصراع الفاطمي الأموي، الذي أصبح المغرب الإسلامي ساحة له، والنزاع القبلي الصنهاجي الزناتي مظهرا له.

الكلمات المفتاحية: قبيلة: مغراوة؛ زناتة؛ صنهاجة؛ بنو خزر؛ الخلافة الأموية؛ الخلافة الفاطمية؛ الصراع؛ الأندلس؛ بلاد المغرب.

ABSTRACT: The Maghraoua tribe is considered one of the strongest Berber communities of Zenata. It was forcibly displaced from its original homeland in the central Maghreb in the year 361 AH / 971 AD, by the Banu Ziri of the Sanhajis, allies of the Fatimids, and it marched to the Far Maghreb, and this had a profound impact on the course of political events, where Khazron bin Falfoul bin Khazar emerged. He was able to establish the Maghraouia Emirate in Sejlemasa in the year 367 AH / 977 CE, and Ziri bin Atiya al-Maghraoui was able to reunite the Zenite tribes, which he assumed leadership in the year 368 AH / 978 CE, and established the Maghraouya Emirate in the city of Fez, both of which are under the rule of the Umayyads in Andalusia.

It is noteworthy that the countries of the Maghreb took place in the midst of the conflict between the two hostile caliphs, the Umayyad Caliphate in Andalusia and the Fatimid Caliphate in Morocco and then Egypt, which deliberated to the tribal alliance, and took advantage of the old traditional hostility between the Zenata of Batr and the Sanhaja of the Pyrenees, to achieve their goals. The Banu Ziri of the Sanhajis, their representatives in the countries of the Maghreb after their departure to Egypt, and encouraged the conflict between the two tribes, so the Maghrawis provided great services to the Umayyads, in order to preserve their influence in the Far Maghreb, which



represented the defense line against the Fatimid Shiite infiltration into Andalusia.

There is no doubt that the Maghraoua princes sought to expand their influence, so Saeed bin Khazron sided with the Banu Ziri of the Sanhajis, but his son Fulful continued to declare disobedience, and he managed to establish the Maghraouya Emirate in Tripoli in the year 391 AH / 1000 CE. As for Ziri bin Attia, he aspired to establish an independent Maghrao-Zenite state. This is why he strived hard to retrieve the citizen of his tribe in the central Maghreb from Sanhaja, as he tried to depose his obedience to al-Mansur bin Abi Amer in Andalusia in the year 386 AH / 996 CE.

Thus, the Maghraoua tribe split into the Emirate of Bani Khazron in Sejlmasa, the Emirate of Ziri bin Attia in Fez, and the Emirate of Falfoul bin Said bin Khazron in Tripoli, and failed to establish a Maghraoui Zenat state in the countries of Morocco, in light of its immersion in the Fatimid Umayyad conflict, of which the Islamic Maghreb became an arena for it, and the tribal conflict Senhaji Al-Zanati as a show of him.

Keywords:tribe; The Maghraoua; Zenata; Sanhaja; Banu Khazar; The Umayyad Caliphate; The Fatimid Caliphate; Conflict; Andalus; Maghreb countries.

المقدمة: عرفت الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب (297-361هـ/909-972م) مقاومة واسعة من طرف قبيلة مغراوة الزناتية، التي وقفت حجر عثرة في وجهها، وكانت بينهما حروب شديدة الضراوة، أدت إلى انهزام مغراوة وإزاحتها عن موطنها الأصلي بالمغرب الأوسط، ونزوحها إلى المغرب الأقصى سنة 361هـ/971م، على يد بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين، ونظير هذه المجهودات التي بذلتها صنهاجة في تثبيت الحكم الفاطمي، منحتها الخلافة الفاطمية ولاية إفريقية والمغرب نيابة عنها، عقب رحيلها إلى مصر في هذه السنة، ولكن ذلك لا يعني أن صرح الخلافة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية قد تهاوى في بلاد المغرب، فالفاطميون لم يهملوا أمر المغرب، واعتمدوا على قبيلة صنهاجة¹ لفرض سلطانهم به، ومواجهة قبائل زناتة. والواقع أن الصراع بين زناتة² وصنهاجة صراع قديم بين البتر والبرانس، وباعتماد الخلافة الفاطمية على قبائل كتامة³ وصنهاجة من البربر البرانس الحضر، أظهرت قبائل زناتة من البربر البتر البدو عداها لها، وتقربت من الخلافة الأموية بالأندلس، حيث عمد الحاجب المنصور بن أبي عامر صاحب السلطة الفعلية بالأندلس، بضبط مدينة سبتة وقلدها كبار رجاله، وفي المقابل اكتفى بإسناد مهمة ضبط المناطق التي تلي سبتة بالمغرب

الأقصى لقبيلة مغراوة الزناتية بعد نزوحهم إلى المنطقة، لتكون حليفا يقف إلى جانبهم في ظل الصراع القائم بين الفاطميين بالمغرب وبني أمية بالأندلس، وبذلك أوكلت لمغراوة مهمة الدفاع عن أمويي الأندلس، لتكون سدا منيعا، وحاجزا في وجه الفاطميين وأنصارهم من صنهاجة.

وعليه، فإن هذه الدراسة تهدف إلى البحث والتحليل في الإشكالية الأساس التالية، ما دور قبيلة مغراوة الزناتية في الصراع بين الأمويين بالأندلس، وبني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين ببلاد المغرب؟، وللإجابة عنها طرحت التساؤلات التالية: من هي قبيلة مغراوة؟، وأين تتوزع مواطنها؟، وماهي طبيعة العلاقة بين مغراوة وقبيلة صنهاجة خليفة الفاطميين ببلاد المغرب من جهة؟، وما علاقتها مع الخلافة الأموية بالأندلس من جهة أخرى؟.

1- التعريف بقبيلة مغراوة: تعد مغراوة من أكبر بطون زناتة البربرية في بلاد المغرب، أبناء مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، من القبائل البتر البدو الظاعنة الراحلة، برزت كقوة لا يستهان بها، وصفها ابن خلدون في مصنفه العبر بقوله: "هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلب منهم"⁴، تمكنوا من فرض سيادتهم ببلاد المغرب، وكانت لهم الزعامة على سائر قبائل زناتة، وقد عثر ابن حوقل (توفي حوالي 368هـ/978م) عن ذلك فسماهم "ملوك زناتة"⁵.

أما بالنسبة لشعوب مغراوة وبتونها فهي كثيرة، لذلك فإن الإحاطة بها جميعا، وتحديد مضاربها بدقة، تقف أمامه جملة من الصعوبات أهمها:

ندرة المعلومات التاريخية الكافية، وذلك لقلة ما كتب في هذا المجال من جهة، وضيق أهم كتب النسابة البربر، أمثال: سالم بن سليمان المطمطي، وهانئ بن مسدور الكومي، وكهلان بن أبي لؤي الأوربي⁶، وأيوب بن أبي يزيد، وأبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي صاحب الكتاب المفقود "أنساب البربر وملوكهم"، هذه المصادر الهامة التي لم يبق منها إلا شذرات موزعة بين عدد من المصادر، ويؤكد ذلك ابن حوقل بقوله: "إني لم أصل إلى علم كثير من قبائلهم -زناتة-، إذ البلاد التي تجمعهم والنواحي التي تحيط بهم مسيرة شهور، والعلماء بأنسابهم وأخبارهم هلكوا"⁷.

كثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم، مما أدى إلى تشتت القبيلة في مختلف أنحاء المغرب.

تداخل مواطن القبائل البربرية، مثل مغراوة وصنهاجة، ومجاورتها لبعضهما من جهة المغرب الأوسط، ما بين حدود المسيلة وحدود تاهرت⁸، واشتداد الصراع بينهما، أدى إلى اختلاف المصادر في تحديد مواطنهما، نظرا لتأثرها بالظروف التاريخية، حيث تكون السيطرة على هذه المناطق للقبيلة المنتصرة.

كانت القبائل البربرية بصفة عامة، وزناتة بصفة خاصة في حراك مستمر، وذلك لأنها من قبائل البتر البدو الدائمة الترحال، بحثا عن الأراضي والكلاء، كما أنها تأثرت بالأوضاع السياسية، خاصة صراعها مع الفاطميين وحلفائهم من صنهاجة، فأجبروا على الهجرة من مضاربهم إلى مناطق أخرى جديدة، خاصة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، عندما اضطرت مغراوة لترك موطنها بالمغرب الأوسط، والتزوح إلى المغرب الأقصى.

ويمكن أن نذكر بعض بطونها مثل: بني يليث، وبني زنداك، وبني رواو، ورتزمير، وبني أبي سعيد، وبني ورميغان، وبني خزر، والأغواط، وبني ريغة، وبني سنجاس، وبني ورا وغيرهم⁹، وتجدر الإشارة أن بني خزر كانوا أهم بطون مغراوة، وكانت لهم الزعامة على بطونها، والسيادة بالمغرب الأوسط¹⁰، وقفوا في وجه الدولة الفاطمية بالمغرب، وظلوا يقاومونها لمدة طويلة¹¹.

أما مضاربها فتركزت بالمغرب الأوسط، الذي يعتبر الموطن الأصلي لها، من شلف¹² غربا إلى تلمسان¹³ شرقا وتاهرت¹⁴ جنوبا، كما استقروا بالمغرب الأقصى، نتيجة لصراعهم مع الفاطميين وأنصارهم من صنهاجة، حيث تمكن بلكين بن زيري زعيم قبيلة صنهاجة من الانتقام لمقتل والده زيري بن مناد على يد مغراوة الزناتية، وحلفائهم بني حمدون أصحاب المسيلة سنة 360هـ/971م¹⁵، فقتل أمير مغراوة حينئذ الخير بن محمد¹⁶، وسيطر على المغرب الأوسط، وشرّد قبائل زناتة، وأجبرهم على ترك موطنهم الأصلي والاستقرار بالمغرب الأقصى¹⁷، سنة 361هـ/971م¹⁸، ليبدأ دور مغراوة بهذه المنطقة.

وبذلك فانه خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أجبرت مغراوة الزناتية على ترك موطنها الأصلي بالمغرب الأوسط، والاستقرار بالمغرب الأقصى بداية من سنة 361هـ/971م، نتيجة لصراعها مع الفاطميين، ونوابهم على بلاد المغرب بني زيري الصنهاجيين.

2- العلاقة بين قبيلة مغراوة الزناتية وبني زيري الصنهاجيين: أعتبرت مغراوة الزناتية من فرع البربر البتر البدو، المناوئ التقليدي لصنهاجة من فرع البربر البرانس الحضري، وكان التنافس بينهما شديدا لزعامة المغرب الأوسط، والسيطرة على المدن الكبرى والمناطق الرعوية والطرق التجارية، خاصة مع تداخل مواطن القبيلتين¹⁹، فأى توسع تقوم به أي من القبيلتين يعتبر تعدي على سيادة القبيلة الأخرى، وتهديدا لوجودها وكيانها السياسي والاقتصادي، وسعت الخلافتان الأموية بالأندلس والفاطمية بالمغرب لتشجيع هذا الصراع، خدمة لمصالحهما ونفوذهما ببلاد المغرب، فتحالف الأمويون مع قبائل زناتة، بينما تحالف الفاطميون مع صنهاجة²⁰.

2-1 في عهد بلكين بن زيري (361-373هـ/972-984 م): حينما كان بلكين بن زيري متوغلا بالمغرب الأقصى في حروب زناتة²¹، استعد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله²² للانتقال إلى مصر، واستدعى بلكين واستخلفه وقبيلته صنهاجة على بلاد المغرب سنة 361هـ/972م²³، وبذلك صارت صنهاجة صاحبة السلطة الفعلية بالمنطقة، وتذكر النصوص التاريخية²⁴ أن المعز عند توديعه لبلكين أوصاه وصية شهيرة، قائلا له: "إن نسيت ما وصيناك فلا تنس ثلاثة أشياء، إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوانك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا"²⁵.

وإذا ما تأملنا هذه الوصية قليلا، نجد أن المعز ابتداء وصيته بالحرص على تحصيل الضرائب التي سترسل له بمستقره بمصر، مما يؤدي إلى إضعاف البدو من جهة، والتأكيد على تبعية المغرب للخلافة الفاطمية بمصر من جهة أخرى. كما أنه تشدد على البربر، ويقصد بهم قبائل زناتة، واعتمد على صنهاجة لإخضاعهم بالقوة العسكرية، وفي المقابل أوصاه بالحضر خيرا، لكن تجدر الإشارة أنه لم يستثنهم من الجباية، كما كان حريصا على التماسك داخل الأسرة الصنهاجية، لتتمكن من الوقوف في وجه زناتة وحلفائها الأمويين بالأندلس، وبذلك فهذه الوصية حرصت على التأكيد على نقطتين أساسيتين، أولهما تبعية المغرب للخلافة الفاطمية بمصر، وثانيهما دور صنهاجة في حماية حدود الخلافة الفاطمية من الجهة الغربية، بالوقوف في وجه زناتة وحلفائها الأمويين.

لذلك ما إن تسلم بلكين الولاية واستقرت له الأوضاع بإفريقية، حتى خرج في شعبان 362هـ/ماي 973م²⁶، لفرض سيطرته ومواجهة قبائل زناتة، لكنه لم يتمكن من الوصول إلى المغرب الأقصى، حيث وصله كتاب من المعز لدين الله الفاطمي في مصر، ينهيه فيه عن التوغل هناك، ويأمره بالعودة إلى إفريقية لتثبيت حكمه بها²⁷.

أما مغراوة فتولى سيادتها بعد وفاة الخير بن محمد، ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد²⁸، لكن تغلب عليهما زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت²⁹ بن محمد بن خزر المغراوي الزناتي، المعروف بالقرطاس³⁰، مع أخيه مقاتل، اللذين تمكنا من جمع شمل قبائل مغراوة الزناتية بالمغرب الأقصى، وسيطرا على السيادة في القبيلة³¹ سنة 368هـ/978م³²، وأقاما بالدعوة لبني أمية بالأندلس، بزعامة هشام المؤيد بالله³³ وحاجبه المنصور بن أبي عامر³⁴.

وظهر بين أمراء مغراوة الزناتية أيضا، خزرون بن فلفول بن خزر، الذي تمكن من التغلب على آخر حكام بني مدرار، محمد بن فتح بن ميمون (352-367هـ/962-977م)، واستولى على سجلماسة³⁵ سنة 367هـ/977م³⁶، وأعلن ولاءه للأمويين بالأندلس، اللذين عقدوا له على هذه الأخيرة³⁷، وبذلك ظهرت أول إمارة مغراوية زناتية بسجلماسة بالمغرب الأقصى.

كما برز يدو بن يعلى اليفرنى، من فرع بني يفرن من زناتة إخوة مغراوة، الذي سيطر على الكثير من بوادي المغرب، وتزعم سيادة قبيلته³⁸.

لذلك بادر بلكين بالخروج بنفسه سنة 369هـ/979م³⁹، لمواجهة قبائل زناتة واستعادة سيطرته على المغرب الأقصى، فزحف بجيش ضخم⁴⁰، قدر بستة آلاف فارس⁴¹، فاستولى على فاس⁴²، وأرض الهبط⁴³ كلها وسجلماسة⁴⁴، وطارد فلول زناتة المنهزمة حتى مدينة سبتة التي لم يبق من بلاد المغرب غيرها⁴⁵، فاتجه نحوها وضرب الحصار عليها، فاستغاث الفارون والمحاصرون من زناتة بالمنصور بن محمد بن أبي عامر، الذي أسرع لتلبية نداء زناتة، وخرج بنفسه وبجيشه إلى الجزيرة الخضراء⁴⁶، ثم عقد لجعفر بن علي الأندلسي⁴⁷ لحرب صنهاجة، وأمدّه بجيش ومائة حمل من المال، وخرج معه فرسان زناتة الذين كانوا في جيش ابن أبي عامر بالأندلس⁴⁸، فاضطر بلكين إلى الانسحاب، خاصة مع عدم إمكانية فتح سبتة إلا بأسطول⁴⁹.

وبذلك فإنه لولا مساندة الخلافة الأموية بالأندلس لقبائل زناتة، لتمكن بلكين من السيطرة على المغرب الأقصى، ولشردت قبائل زناتة مرة أخرى.

والواقع أن الأمويين قدموا هذه المساندة لزناتة ليس حبا بها، بل خدمة لمصالحهم بالدرجة الأولى، نظرا لأهمية المغرب الأقصى بصفة عامة، ومدينة سبتة بصفة خاصة بالنسبة للأندلس، لأن سيطرة صنهاجة عليها يعتبر تهديدا مباشرا للأمويين، ليس ببلاد المغرب فحسب، بل بالأندلس أيضا، لأن المغرب الأقصى كان يمثل خط الدفاع الأمامي في وجه صنهاجة والفاطميّين الشيعة، لذلك اهتم المنصور بن أبي عامر كثيرا بمواجهة بلكين بن زيري، وخرج بنفسه لمراقبة الوضع، كما نلاحظ اعتماده على فرسان زناتة الذين انتقلوا إلى الأندلس، وكانوا عنصرا فاعلا في جيشه، ونرجح سبب ذلك لما عرف عن فرسان زناتة من شجاعة وإقدام من جهة، وليساندوا قبائلهم بكل شجاعة من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة أن المنصور بن أبي عامر استمر بالاعتماد على فرسان زناتة في تقوية جيشه بعد حصار سبتة، حيث انتقلت أعداد كبيرة منهم إلى الأندلس⁵⁰، ويبدو أن هذه السياسة كانت لها انعكاسات سلبية على مغراوة وزناتة عموما، لأنها كانت سببا في نقص جموع زناتة وفرسانها بالمغرب، مما أضعف قوتها.

وبعد انسحاب بلكين من سبتة انشغل بحرب برغواطية⁵¹ عن محاربة زناتة، فاستراحت قبائل زناتة منه⁵²، وانهزت مغراوة الفرصة، حيث تمكن زيري بن عطية من السيطرة على أهم مدن المغرب الأقصى وهي مدينة فاس سنة 373هـ/983م، كما سيطر وانودين بن خزرون بن فلفول المغراوي الزناتي على سجلماسة، فرحل بلكين مسرعا إلى سجلماسة لإنقاذ الموقف، لكنه توفي في الطريق، شهر ذي الحجة 373هـ/ماي 984م⁵³.

من خلال ما تقدم يتضح بأن بلكين بن زيري تمكن من كسر شوكة قبيلة مغراوة الزناتية، وطردها من مواطنها الأصلية بالمغرب الأوسط، وأجبرها على النزوح إلى المغرب الأقصى وتتبعهم هناك، وشردهم في الرمال والصحاري، وواجه أنصار بني أمية في نواحي المغرب⁵⁴.

ولا شك أن ذلك كان بدعم وتشجيع من الفاطميّين بمصر، حيث يذكر ابن عذارى⁵⁵ أنه في سنة 371هـ/981م، أرسل الخليفة الفاطمي بمصر العزيز بالله (365-386هـ/975-996م) برسالة مع باديس بن زيري إلى أخيه بلكين، يأمره فيها بأن يختار له ألف فارس من

أبطال صنهاجة، منهم: "حبوس، وماكسن، وزاوي، وحمامة، وبنو حمامة بن مناد، وزاوي بن مناد"، ويرسلهم إلى مصر، فرفض بلكين طلبه، وعلل سبب رفضه بسيطرة بني أمية على المغرب الأقصى، وأنه خرج لمحاربتهم بهؤلاء الرجال، فإن أصر العزيز بالله على إرسالهم إليه، ترك بلاد المغرب وسار بنفسه معهم، فتراجع الخليفة عن طلبه، وهذه الرواية تدل دلالة واضحة على اعتماد الخلافة الفاطمية في مصر اعتمادا كليا على بلكين وقبيلته صنهاجة، لحماية حدودها الغربية أمام خطر زناتة والخلافة الأموية بالأندلس.

لكن رغم ذلك لم تستسلم قبائل مغراوة الزناتية البدو، الذين يرفضون الخضوع والانقياد، وتمكن زيري بن عطية من الاستيلاء على مدينة فاس، كما استولى بني خزرون على سجلماسة، وكلاهما تحت السيادة الأموية.

2-2 في عهد المنصور بن بلكين (374-386هـ/984-996م): بوفاة بلكين بن زيري بن مناد، تولى زعامة صنهاجة وولاية إفريقية والمغرب ابنه المنصور، المكنى بأبي الفتوح، والملقب باسم العزيز بالله، في أوائل سنة 374هـ/984م⁵⁶، الذي استعد لمواجهة زناتة، فعين أخاه يطوفت على أشير⁵⁷، وكلفه بقيادة حملة عسكرية على المغرب الأقصى، لاسترجاع فاس وسجلماسة من مغراوة سنة 374هـ/985م، فاتجه يطوفت إلى فاس، لكن زيري بن عطية بادر بالهجوم عليه، وتمكن من هزيمته، وقتل عددا كبيرا من أبناء صنهاجة، وأسر جماعة كثيرة منهم⁵⁸، وهرب الباقون إلى تاهرت، ولما علم المنصور بن بلكين بهذه الهزيمة في ذي الحجة من نفس السنة 374هـ/ماي 985م، بعث إلي أخيه يطوفت بجيش آخر تلقاه بتاهرت⁵⁹، لكن يطوفت فضل عدم مواجهة زيري بن عطية، ورجع إلى أشير⁶⁰، فأحكم زيري بن عطية سيطرته على فاس، وأقام بها إمارة لقبيلته مغراوة، وجعلها عاصمة له سنة 377هـ/987م⁶¹، وانفرد بالزعامة بعد وفاة أخيه مقاتل سنة 378هـ/988م⁶².

وتتفق أغلب المصادر⁶³ أن المنصور بن بلكين توقف بعد ذلك عن التعرض لغزو زناتة، وانتهج سياسة جديدة في تعامله معهم، تعتمد على اللين والعطاء بالأموال، وكان من نتائج هذه السياسة، تقرب سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر المغراوي الذي كان والده قد استولى على سجلماسة، من مناوئيه الصنهاجيين سنة 379هـ/989م، فرحب المنصور به، واستقبله بأشير وأحسن وفادته، وبالع في تكريمه، وعقد لابنه وروا بن سعيد على إحدى بناته، وولى سعيد بن خزرون على مدينة طينة⁶⁴، وهذا يدل على ترحيب المنصور بن بلكين

وتشجيعه لبث الانشقاق في صفوف قبيلة مغراوة الزناتية، وبالنسبة لموقف سعيد فيمكن تفسيره بالرغبة في السيادة، وكذلك الإغراءات المادية التي منحها له المنصور، خاصة مع اعتماد الأمويين خلال هذه الفترة على زيري بن عطية بالمغرب الأقصى، وتجاهل باقي أمراء زناتة.

أما زيري بن عطية فعمل على تثبيت حكمه، وتوسيع إمارته الزناتية المغراوية بالمغرب الأقصى، مغتنما فرصة الصراع داخل البيت الزيري، حيث خالف أبو الهبار بن زيري بن مناد الصنهاجي ابن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري سنة 379هـ/989م⁶⁵، واستولى على بعض أعمال المغرب الأوسط التابعة للدولة الزيرية الصنهاجية، وخطب على منابرهما للخلافة الأموية، بمساعدة صهره خلوف بن أبي بكر الذي كان من أكبر قواد صنهاجة⁶⁶، وحاول المنصور بن بلكين مواجهة هذا التمرد، فخرج بنفسه لإخضاع عمه بتاهرت، وما إن اقترب منها حتى هرب أبو الهبار بمن معه من أهله وأصحابه إلى المغرب الأقصى، ورجع المنصور إلى أشير، بعد أن عين أخاه ياطوفت عاملا على تاهرت⁶⁷، وتقرب أبو الهبار من الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي رحب به⁶⁸، من أجل إضعاف صنهاجة أعداء الأمويين، وعمال الفاطميين ببلاد المغرب.

غير أن ذلك لم يستمر طويلا، حيث راجع خلوف بن أبي بكر طاعة المنصور بن بلكين، وتقاعس أبو الهبار عن نصرة زيري بن عطية في مواجهة خلوف، فتظاهر بالمرض، والواقع أن ذلك يعود لصلة القرابة التي تربطه بخلوف، فواجه زيري بن عطية خلوف لوحده، في رمضان 381هـ/نوفمبر 991م، وجرت بينهما معركة شديدة، قتل فيها خلوف وجماعة من أصحابه.

وتفاقم بعد ذلك الخلاف بين زيري بن عطية المغراوي وأبو الهبار الصنهاجي، وفسر صاحب مفاخر البربر أصل الخلاف بينهما، بعدم مساعدة أبي الهبار لزيري بن عطية في مواجهته لخلوف بن أبي بكر⁶⁹، لكن يبدو أن السبب كان أكبر من ذلك، أوعزه في نظري إلى دور العصبية القبلية، حيث رغب زيري بن عطية وقبيلته زناتة في الانفراد بالسلطة بالمغربين الأوسط والأقصى، وطرد أبي الهبار وقبيلته صنهاجة من هذه المناطق، ف وقعت معركة بين الطرفين سنة 382هـ/991م⁷⁰، انهزم فيها أبو الهبار، وولى هاربا إلى سبتة متظاهرا بالعبور إلى الأندلس، لكنه قام بمراسلة ابن أخيه المنصور بن بلكين، لإصلاح ما فسد

بينهما، فقبل هذا الأخير طلب عمه ورحب به، فتخلّى أبو الهيار عن ولائه للأمويين بالأندلس،
وتصالح مع المنصور بن بلكين⁷¹.

وما إن وصلت هذه الأخبار إلى المنصور بن أبي عامر بالأندلس، حتى أوعز إلى زيري بن
عطية المغراوي بالقضاء على حركة أبي الهيار، فزحف من فاس بجيش كبير من زناتة إلى
المغرب الأوسط، وتمكن من هزيمة أبي الهيار الذي فر أمامه ولحق بالمنصور بن بلكين،
وسيطر زيري بن عطية على تلمسان وسائر أعمال أبي الهيار، وملك جميع المناطق ما بين
السوس في المغرب الأقصى إلى إقليم الزاب بالمغرب الأوسط⁷²، وبذلك بلغ النفوذ الأموي في
بلاد المغرب عصره الذهبي، على يد زيري بن عطية المغراوي الزناتي⁷³، الذي كتب بهذه
الانتصارات إلى المنصور بن أبي عامر، وبعث له هدية قيمة، فسر المنصور بها، وكافأه عليها،
وكتب له بتجديد عهده على المغرب، فاستقر زيري بن عطية بمدينة فاس⁷⁴، ثم اختط
مدينة وجدة⁷⁵ سنة 384هـ/994م، جاعلا منها عاصمة له⁷⁶.

وبذلك اتسع ملك مغراوة بالمغربين الأوسط والأقصى، بينما تراجع نفوذ صنهاجة،
بسبب الصراعات داخل العصبية القبلية الصنهاجية.

2-3 في عهد باديس بن المنصور (386-406هـ/996-1016م): توفي المنصور بن بلكين في
ربيع الأول سنة 386هـ/مارس 996م⁷⁷، وتولى بعده ابنه باديس، المكنى بأبي مناد، والملقب
بنصير الدولة⁷⁸، وكان زيري بن عطية خلال هذه الفترة قد اشتد الخلاف بينه وبين المنصور
بن أبي عامر بعد ما كان يجمعهما من علاقات طيبة، وانهزم أمام عبد الملك بن المنصور بن
أبي عامر سنة 388هـ/994م، الذي سيطر على مناطق زيري بن عطية، وأجبره على الفرار إلى
الصحراء⁷⁹.

نظم زيري بن عطية صفوفه من جديد، وجمع القبائل الزناتية، لكنه فضل عدم
مواجهة الأمويين، لاسترجاع مناطق نفوذه بالمغرب الأقصى التي كانت تحت قبضتهم، وسار
إلى صنهاجة⁸⁰ بتاهرت وحاصرها سنة 389هـ/999م، وكان عاملها يطوفت بن بلكين، فكتب
إلى ابن أخيه باديس بن المنصور بإفريقية يستنجد به، فبعث إليه الدعم، وكونوا جيشا
كبيرا هجموا به على زيري بن عطية، في موضع يعرف ب"أمسار" على مرحلتين من تاهرت،
لكن رغم ذلك انهزمت صنهاجة في جمادى الأولى سنة 389هـ/أفريل 999م⁸¹، وتراجع

جيشها إلى أشير، فسيطر زيري بن عطية على تاهرت، بالإضافة إلى تلمسان وشلف وتنس⁸² والمسيلة⁸³ وجملة من بلاد الزاب⁸⁴، وأقام الدعوة فيها لهشام المؤيد وحاجبه المنصور⁸⁵.

وهنا نلاحظ أن زيري بن عطية أقام الدعوة للأمويين بعد صراعه معهم، بالرغم من أنهم لم يساعده في الحصول على هذه المناطق، بل على العكس ساهموا في إضعافه بعد تمكنهم من هزيمته وطرده من المغرب الأقصى، ونرجح أن زيري بن عطية هدف من ذلك إلى استرجاع المغرب الأقصى ولو تحت السيادة الأموية، كما أنه تجنب معاداة الطرفين، صنهاجة بالمغرب الأوسط والأدنى، والأمويين بالمغرب الأقصى، مما يسهل القضاء عليه.

ومهما يكن الأمر، فإن هذه الأخبار وصلت إلى باديس بالمنصورية في جمادى الأولى سنة 389هـ/ماي 999م، فاستعد وخرج بنفسه لمواجهة زيري بن عطية، في جمادى الثانية من هذه السنة، حتى وصل إلى طبنة، فبعث في طلب عاملها فلفول بن سعيد بن خزرون المغراوي، لكن فلفول بعث يعتذر له، ويسأله أن يجدد له العهد بولاية طبنة، فكتب له بذلك⁸⁶، فيبدو أن باديس لم يرد أن يعدد جيئات لمواجهة ضده، وركز كل قواته في مواجهة زيري بن عطية.

ثم توجه باديس نحو أشير، وكان زيري بن عطية محاصرا لها، فلما بلغه خبر باديس رحل عنها، وواصل باديس في طلبه حتى أدخله المغرب الأقصى، وقفل راجعا إلى أشير⁸⁷.

والجدير بالذكر أن فلفول بن سعيد ما إن تركه باديس حتى سيطر على طبنة وما حولها، فخرج إليه باديس وتمكن من هزيمته في ذي القعدة سنة 389هـ/999م⁸⁸، وبذلك تزامنت مع حرب زيري بن عطية، لكن لا تشير النصوص التاريخية إلى تحالف بين الأميرين المغراويين، وإنما تحالف فلفول مع أعمام باديس ماكسن وزاوي ومغنين⁸⁹، الذين خالفوا على باديس، لكنه تمكن من هزيمتهم، فهرب فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي، وتمكن من الوصول إلى طرابلس، وأقام بها إمارة مغراوية سنة 391هـ/1000م، وبعث بطاعته إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي⁹⁰ (386-411هـ/996-1020م)، ويمكن أن نفسر هذا التقارب بالقرب الجغرافي بين طرابلس ومصر، فالأكيد أن فلفول لم تكن له القدرة لمواجهة الفاطميين في مصر وصنهاجة ببلاد المغرب، لذلك استمر في عدائه لصنهاجة التي كان متأكدا أنها لن تسمح له بالسيطرة على طرابلس، وتقرب من الفاطميين في مصر، وهنا نتساءل عن سبب موافقة الفاطميين على ذلك، أوعزه في نظري إلى تخوفهم من قوة صنهاجة ببلاد

المغرب وانفصالها عنهم، وتجدر الإشارة أن المعز عندما انتقل إلى مصر استثنى طرابلس القريبة من مصر من ولاية صنهاجة⁹¹، حتى عهد العزيز بالله الذي لّبي طلب بلكين في ضمها سنة 367هـ/977م⁹²، والواقع أن الفاطميين كانوا متخوفين من فلفول أيضا، الذي استغاث بالحاكم بأمر الله في مواجهة باديس، لكنه لم يجبه، فبعث بطاعته إلى الأمويين بالأندلس⁹³. أما زيري بن عطية فقد أعاد محاصرة أشير⁹⁴، ولما علم باديس بن المنصور بذلك، خرج إلى رقادة في أول رجب 390هـ/6 جوان 1000م لمقاتلته⁹⁵، لكنه لم يصطدم به وعاد إلى المنصورية، بعدما وصلته أخبارا بأن زيري فك الحصار على أشير، بسبب تدهور أوضاعه الصحية⁹⁶، ثم توفي زيري بن عطية في رمضان 391هـ/أوت 1001م⁹⁷، وتولى زعامة قبيلة مغراوة الزناتية ابنه المعز، الذي اتبع سياسة مغايرة لوالده، حيث انصرف عن حرب صنهاجة، وأمر قومه بالكف عن منازعتها⁹⁸.

وبذلك فزيري بن عطية استمر في عدائه لصنهاجة والفاطميين، حتى بعد طرده من المغرب الأقصى على يد الأمويين، وذلك لتصادم المصالح بين الطرفين، والصراع على زعامة بلاد المغرب، على عكس سعيد بن خزون الذي تقرب من صنهاجة، ثم تقرب ابنه فلفول من الفاطميين، وهنا نلاحظ أن هدف زيري بن عطية كان أكبر من إقامة إمارة مغراوة، بل إنه كان يتطلع لتأسيس دولة زناتية مستقلة ببلاد المغرب.

3- قبيلة مغراوة والخلافة الأموية بالأندلس: تشير النصوص التاريخية أن زعيم مغراوة صولات بن وزمار، انتقل إلى المدينة المنورة ووفد على الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/643-655م)، فأسلم على يديه، وأقر بالولاء له، فأصبحت مغراوة من موالي عثمان وأهل بيته من بني أمية⁹⁹، وهذا يعني أن مغراوة من أوائل القبائل البربرية اعتناقاً للإسلام ببلاد المغرب، وأن إسلامها وولاءها للأمويين كان مع بداية الفتح الإسلامي.

والواقع أن هذا الولاء كانت له أهداف سياسية، يمكن تفسيره اعتمادا على ما ذكره ابن خلدون في مقدمته، "بأن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها، والسبب في ذلك أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية، وتفرد الوجهة إلى الحق، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء"¹⁰⁰، فبالإضافة إلى العصبية القبلية التي تجمع زناتة، سعت للحصول على العصبية الدينية، التي تعتبر من أقوى الروابط الإنسانية، فمغراوة سعت لتحقيق التكامل

بين الدعوة الدينية والعصبية القبلية الزناتية، لتفرض زعامتها ببلاد المغرب، خاصة مع تحالف أعدائهم صنهاجة مع الفاطميين الشيعة، وشجع الأمويون هذا الولاء بالأموال والعطايا والقوة العسكرية¹⁰¹، لتمكينها من فرض سيادتها ببلاد المغرب، وتكون زناتة بحكم مضاربها بالمغرب الأوسط والأقصى، حاجزا أمام التوسع الشيعي الفاطمي نحو الأندلس. لذلك سار أمراء مغراوة على نهج أسلافهم في علاقتهم الطيبة مع أمويي الأندلس، حيث أعلن خزرون بن فلفول بن خزر وابنه وانودين الولاء للخليفة الأموي هشام المؤيد بسجلماسة وما والاها¹⁰²، وتم ضرب السكة باسمه¹⁰³، كما قدم زيري بن عطية خدمات جليلة للقضاء على ثورة الحسن بن كنون الإدريسي سنة 375هـ/985م¹⁰⁴، الذي أعلن ثورته بالمغرب الأقصى لاسترجاع ملك أسلافه¹⁰⁵، على عكس يدو بن يعلى اليفرني الزناتي، الذي خلع طاعة الأمويين، وانضم إلى الحسن بن كنون، وبعد فشل هذه الثورة استمر العداء بين يدو بن يعلى والحاجب المنصور بن أبي عامر، خاصة بعد تعيين هذا الأخير لوزيره حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي واليا على المغرب الأقصى سنة 376هـ/986م¹⁰⁶، واعتماده على المغراويين بزعامة زيري ومقاتل أبناء عطية في قيادة قبائل زناتة، لحسن طاعتهم وخدمتهم للدولة الأموية في الأندلس¹⁰⁷، وتجاهله ليدو بن يعلى اليفرني، كما أوعز المنصور بن أبي عامر إلى عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودود، بمناصرة زيري بن عطية على يدو بن يعلى اليفرني، فالتقى الجيشان بواد ملوية¹⁰⁸، فانهمز زيري بن عطية، وقتل الوزير حسن بن أحمد متأثرا بجروحه سنة 381هـ/991م، فعهد المنصور بن أبي عامر بولاية المغرب الأقصى إلى زيري بن عطية¹⁰⁹، التي تبدو كأنها مكافأة من المنصور لزيري بن عطية نظير الخدمات الجليلة التي قدمها لهم، ولكنها في نفس الوقت تكليف لمغراوة بمواجهة بني زيري والفاطميين، والحفاظ على المغرب الأقصى تحت السيادة الأموية.

وفي شهر رجب سنة 382هـ/992م¹¹⁰، استدعى المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية إلى الأندلس، ليختبر طاعته، ويغوي يدو بن يعلى بمنافسته¹¹¹، بالإضافة إلى الإشادة بتكريمه، نظرا لدوره في تثبيت حكم الأمويين بالمغرب الأقصى، فانتقل زيري بن عطية إلى الأندلس بعدما استخلف ابنه المعز على المغرب¹¹²، ومعه ثلاثمائة فارس ومثلها من العبيد والحشم، وهدية ثمينة، فاحتفل المنصور بقدومه¹¹³، وأجزل عليه العطاء، ومنحه رتبة

الوزير وجدد له عهده على بلاد المغرب¹¹⁴، لكن رغم ذلك استصغر زيري ما وصله به المنصور بن أبي عامر، واستقبح اسم الوزارة الذي سماه به، ولقد خاطبه أحد رجاله بالوزير فنهاه عن ذلك وقال: "ويحك، وزير! لا والله إلا أمير ابن أمير"¹¹⁵، إذ أن هدف زيري بن عطية لم يكن الوزارة، بل الإمارة والاستقلال ببلاد المغرب، فحينما نزل بأرض طنجة وهو راجع إلى المغرب، وضع يده على رأسه وخاطب بلاده قائلا: "الآن علمت أنك لي"¹¹⁶.

وحاول الحاجب المنصور بن أبي عامر أن يستدعي يدو بن يعلى اليفرنى أيضا¹¹⁷، وفسر السلاوي¹¹⁸ سبب هذا الاستدعاء أن الحاجب المنصور قصد أن يمكر بيدو بن يعلى لأنه كان لا يطمئن إليه اطمئنان زيري بن عطية، لكننا نرجح أن هدفه التقرب من يدو بن يعلى، ليتمكن من زرع الخلاف بين مغراوة وبني يفرن وكسر شوكة زيري بن عطية، خاصة مع موقف زيري من الحاجب المنصور بعد عودته من قرطبة، لكن يدو بن يعلى امتنع وأساء إجابة الحاجب المنصور¹¹⁹، وكان يدو قد انتهز فرصة خروج زيري بن عطية إلى الأندلس، وسيطر على فاس بالقوة¹²⁰، وقتل بها عددا كبيرا من مغراوة¹²¹، في شهر ذي القعدة سنة 382هـ/ديسمبر 992م، واشتد الصراع داخل العصبية القبلية الزناتية بين بني يفرن بقيادة يدو بن يعلى ومغراوة بزعامة زيري بن عطية، واستمرت الحرب سجالا بينهما، خاصة على فاس، وكتب المنصور بن أبي عامر لأبي الهار بمساعدة زيري في حربه على يدو بن يعلى، واقتسام مدينة فاس وأعمالها، فجرت بين الطرفين معارك شديدة، انتهت باقتحام زيري لمدينة فاس وقتل يدو بن يعلى والتمثيل به، وأرسل رأسه إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر بقرطبة سنة 383هـ/993م¹²².

فارتفعت مكانة زيري بن عطية في بلاد المغرب¹²³، وشعر بقوته بالعدوة المغربية خاصة بعد سيطرته على المغرب الأوسط والأقصى، وتوترت العلاقات بينه وبين المنصور بن أبي عامر، وفسد ما بينهما سنة 386هـ/996م¹²⁴، وقد تباينت المصادر التاريخية حول أسباب هذا الخلاف، فأرجع بعضها السبب إلى احتقار زيري بن عطية لقب الوزارة الذي أنعم عليه به المنصور، ووجد فيه تقليلا من قيمته كأمر لقبلية زناتة الكبرى بالمغرب¹²⁵، أما البعض الآخر فأرجع السبب إلى انتقاد زيري بن عطية للمنصور بن أبي عامر، لاستبداده بالحكم على حساب الخليفة هشام المؤيد¹²⁶.

والأرجح أن رغبة زيري بن عطية في السيطرة والاستقلال ببلاد المغرب الأقصى دون وصاية من المنصور بن أبي عامر، يعتبر السبب الرئيس في الخلاف، فبعد الانتصارات التي حققها على صنهاجة، وتمكنه من السيطرة على المغرب الأقصى ومعظم المغرب الأوسط، وتعاضل نفوذه، سعى للاستقلال ببلاد المغرب تحت سلطته وسلطة قبيلته مغراوة الزناتية.

قام المنصور بن أبي عامر بقطع رزق الوزارة الذي كان يجريه على زيري بن عطية، وجرده من لقب الوزير، ومحا اسمه من ديوانه، وأعلن البراءة منه، في شوال سنة 387هـ/أكتوبر 997م¹²⁷، وردّ زيري بن عطية بقطع ذكر المنصور بن أبي عامر من الخطبة، واقتصر على ذكر الخليفة هشام المؤيد، وطرد عماله وأجلاهم إلى سبتة¹²⁸، وتصاعد الخلاف بين المنصور بن أبي عامر وزيري بن عطية إلى اندلاع الحروب بينهما¹²⁹، انتهت بهزيمة زيري بن عطية على يد عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، الذي دخل مدينة فاس وسيطر عليها في نهاية شوال سنة 388هـ/أكتوبر 998م¹³⁰، كما سيطر على سجلماسة التي كانت بيد وانودين بن خزون بن فلفول، وباقي أقاليم المغرب الأقصى¹³¹، وهذا يجعلنا نرجح أنه كان هناك تحالف بين أمراء مغراوة زيري بن عطية في فاس و وانودين بن خزون بن فلفول في سجلماسة، لمواجهة المنصور بن أبي عامر، رغبة في الاستقلال بحكم المغرب الأقصى تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية، لكن المنصور بن أبي عامر كان قد شجع فرسان زناتة على الانتقال إلى الأندلس ليقوي بهم جيشه¹³²، ويبدو لنا أن ذلك أثر على قوتها بالمغرب.

أمام هذه الظروف اضطر زيري بن عطية للفرار إلى الصحراء¹³³، ولم يجد بدا من طلب الصلح من المنصور بن أبي عامر، مؤكدا على الدعوة له ولابنه عبد الملك المظفر بعد الخليفة هشام المؤيد، في المناطق التي سيطر عليها بالمغرب الأوسط من بلاد صنهاجة سنة 389هـ/999م، ويرسل إليه ابنه وابن أخيه رهينة، فوافق المنصور بن أبي عامر على ذلك، كما أعاد وانودين لحكم سجلماسة¹³⁴، لكن المنصور بقي متخوفا من زيري بن عطية وحذرا منه، إذ لا تشير النصوص التاريخية أنه أعاد له ولاية المغرب حتى وفاته سنة 391هـ/1001م، وتولي ابنه المعز، الذي صالح المنصور وأقام الدعوة له، ثم لابنه عبد الملك المظفر¹³⁵.

وخلاصة القول إنّ قبيلة مغراوة كانت تدين بالولاء للأمويين بالأندلس، وقدمت لهم خدمات جليلة لتثبيت حكمهم ببلاد المغرب، ومواجهة بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين الشيعة، رغم ما تخللها من صراع بين المنصور بن أبي عامر وزيري بن عطية، الذي سعى لتأسيس دولة زناتية مستقلة ببلاد المغرب.

تحليل النتائج: بناء على ما تقدم ذكره، نستخلص النتائج التالية:

تعد قبيلة مغراوة من أوسع وأقوى بطون زناتة، ورغم نزوحها عن موطنها الأصلي، من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة/10م، إلا أنها استطاعت استعادة قوتها وبسط نفوذها، ليس على المغرب الأقصى فحسب، بل توسعت في المغرب الأوسط، وامتد نفوذها لطرابلس بالمغرب الأدنى، مستغلة انتقال الفاطميين إلى مصر، وتولي قبيلة صنهاجة مهمة مواجهة مغراوة وحلفائها الأمويين بمفردها.

تولى زيري بن عطية زعامة قبيلة مغراوة بالمغرب الأقصى منذ سنة 368هـ/978م، فكان رجل حرب ودهاء، وعلى قدر كبير من الكفاءة السياسية والعسكرية، وبفضل مجهوداته بسطت مغراوة نفوذها بالمغرب الأقصى والأوسط، وعهد إليه المنصور بن أبي عامر صاحب السلطة الفعلية بالأندلس بولاية المغرب سنة 381هـ/991م، التي حصل عليها بجدارة واستحقاق، نظير الخدمات التي قدمها للأمويين في بلاد المغرب، والواقع أن هذه الولاية كانت تكليفا من الأمويين لقبيلة مغراوة وزعيمها زيري بن عطية، أكثر منها تكريما لهم، فمغراوة مثلت أكبر وأقوى القبائل خلال هذه الفترة، فاعتمد بنو أمية عليها، لتثبيت سيطرتهم على المنطقة.

مثل المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م، منطقة صراع ونزاع بين الخلافة الأموية في الأندلس و الفاطمية في المغرب ثم مصر، حيث اهتم الأمويون ببلاد المغرب، خاصة المغرب الأقصى الذي كان يمثل خط دفاع وصمام أمان في وجه التسرب الشيعي الفاطمي إلى الأندلس، وفي المقابل فإن الخلافة الفاطمية سعت لتوسيع نفوذها إلى المحيط الأطلسي غربا، وعملت جاهدة لمنع التغلغل الأموي السني إلى بلاد المغرب، فتحالف الأمويون مع قبيلة مغراوة البتر، ومنح المنصور بن أبي عامر ولاية المغرب لزيري بن عطية سنة 381هـ/991م، أما الفاطميون فتحالفوا مع قبيلة صنهاجة البرانس، ومنحوا ولاية المغرب لبلكين بن زيري الصنهاجي سنة 361هـ/972م، مستغلين العداء التقليدي القديم بين البتر والبرانس، وهنا تحول الصراع الأموي الفاطمي السني الشيعي، إلى صراع قبلي صنهاجي زناتي.

وباعتماد المنصور بن أبي عامر على مغراوة، بلغت الخلافة الأموية أوج عظمتها وأقصى اتساعها في بلاد المغرب، امتد ما بين السوس في المغرب الأقصى إلى الزاب بالمغرب الأوسط.

سعى زيري بن عطية إلى تأسيس دولة مغراوية زناتية بالمغرب الأقصى والأوسط، وبذل مجهودات كبيرة في سبيل تحقيق هذا الهدف، لكن تواجده بين الأمويين بزعامة المنصور بن أبي عامر في الأندلس، والذي كان متمسكا بالمغرب الأقصى نظرا لقربه الجغرافي، وما يشكله من حاجز أمان للأندلس ضد الخطر الفاطمي من جهة، ومواجهة بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين

بالمغرب الأوسط والأدنى له من جهة أخرى، أدى إلى إنهاك مغراوة، ووقف حاجزا أمام طموحات زيري بن عطية الاستقلالية.

كما أن العصبية القبلية والصراع على السيادة بين قبائل مغراوة الزناتية، شكل كذلك حاجزا منيعا في سبيل تحقيق هذا الهدف، حيث انقسمت مغراوة إلى إمارات منفصلة، مما صعب مهمة تأسيس دولة مغراوية زناتية موحدة مستقلة.

وشجع الأمويون بالأندلس بزعامة المنصور بن أبي عامر الانقسام داخل قبائل زناتة، مطبقا سياسة فرق تسد، فعقد لخزرون بن فلفول على سجلماسة، ولزيري بن عطية على فاس، فانقسمت إمارة مغراوة، كما شجع الصراع بين قبيلة مغراوة وبني يفرن وكلاهما من بطون زناتة، حيث قرب إليه زيري ومقاتل أبناء عطية لقيادة قبائل زناتة، وتجاهل يدو بن يعلى اليفرني أمير بني يفرن، لكن عندما اشتد الخلاف بينه وبين زيري حاول تغيير ميزان القوى بين الزعيمين الزناتيين، فاستدعى يدو بن يعلى اليفرني إلى الأندلس، لكسر شوكة زيري بن عطية، لكن يدو بن يعلى امتنع، وأمام هذا الموقف من يدو بن يعلى، اضطر المنصور إلى مساندة زيري بن عطية، الذي قتل ابن عمه يدو بن يعلى اليفرني، وأرسل رأسه إلى الحاجب المنصور.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه باهتمام مغراوة وزعيمها زيري بن عطية بالبناء والعمران في خضم هذا الصراع، حيث اختط مدينة وجدة سنة 384هـ/994م، لتكون عاصمة إلى جانب فاس، تساعده على توسيع نفوذه بالمغرب الأوسط.

كما يتضح أن مغراوة كانت تعيش في رخاء اقتصادي، فإمارة بني خزرون سيطرت على سجلماسة التي كانت لها مكانة اقتصادية هامة، وتمكنت من سك عملتها، وكذلك إمارة زيري بن عطية كانت ظروفها الاقتصادية جيدة، ويمكن أن نؤكد ذلك اعتمادا على ما ذكرناه عن حجم الهدايا التي أرسلها زيري بن عطية لابن أبي عامر، كما أنه بعد زيارته لقرطبة سنة 382هـ/992م، استصغر ما وصله به المنصور، ويبدو لنا أن استقرار الأوضاع الاقتصادية لزيري بن عطية شجعت على الاستقلال والانفصال عن الأمويين، لأنه لم يعد بحاجة إلى الأموال والعطايا التي كان يغدقها المنصور على أمراء زناتة، للحصول على سلطة تدين له بالولاء، وتثبت حكمه ببلاد المغرب. الخاتمة: بناء على ما توصلنا إليه في هذه الدراسة، تبين لنا أن قبيلة مغراوة من أقوى بطون زناتة البتر، تمكنت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من إقامة إمارات مغراوية ببلاد المغرب، كان لها دور هام في الحياة السياسية بالمنطقة، تتمثل في إمارة بني خزرون في سجلماسة، وإمارة زيري بن عطية في منطقة فاس، وإمارة فلفول بن خزرون في طرابلس.

وتواجدت مغراوة وسط الصراع بين الأمويين السنة بالأندلس، وبني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين الشيعة ونوابهم على بلاد المغرب، فكان لها دور بارز في هذا الصراع، حيث أعلنت الولاء والطاعة لبني أمية بالأندلس، الذين سعوا للحصول على سلطة تدين لهم بالولاء وتفرض سيطرتهم بالمغرب الأقصى، الذي كان يمثل خط دفاع وحاجز للتغلغل الشيعي الفاطمي إلى الأندلس، فاشتد الصراع بينها وبين بني زيري الصنهاجيين، ورغم أن هذا الصراع قديم بين زناتة البتر وصنهاجة البرانس، للسيطرة على مناطق النفوذ والزعامة على بلاد المغرب، لكن خلال هذه الفترة، كان الصراع الأموي الفاطمي المحرك الأساس له، وبرز بشكل صراع قبلي صنهاجي زناتي بالمغرب الإسلامي.

كان هدف زيري بن عطية تقوية نفوذ قبيلته، ليتمكن من تأسيس دولة زناتية ببلاد المغرب، فواجه صنهاجة وحلفائهم الفاطميين، كما اصطدم مع الخلافة الأموية بالأندلس، التي واجهت المحاولة الانفصالية لزيري بن عطية بالقوة العسكرية، وشجعت الخلاف والانقسام داخل العصبية الزناتية، لتبديد حلم تكوين دولة زناتية موحدة مستقلة، لأنه كان يعني بالضرورة نهاية النفوذ الأموي ببلاد المغرب.

الهوامش:

- 1- صنهاجة: من أهم القبائل البربرية البرانس، يرجع نسبهم إلى اسم جدهم "صنهاج"، اشتهروا بوفرة العدد وسعة الانتشار، حيث يمثلون بمفردهم الثلث من قبائل البربر. تركزت مضاربهم بالمغرب الأوسط وإفريقية. للمزيد أنظر: عبد الرحمن بن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة- دار الفكر- بيروت- لبنان- 1421هـ/2000م- ج6- ص201 وما بعدها.
- 2- زناتة: من أكبر القبائل البربرية وأشهرها وأوفرها عددا، من فرع البتر، أبناء زانا أو جانا أو شانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن زيري بن زحيك بن مادغيس الأيتر، امتدت مواطنهم على مساحة واسعة ببلاد المغرب، وان استقرت أكثر قبائلهم بالمغرب الأوسط، الذي ينسب إليهم ويعرف بهم، فيقال "وطن زناتة". للمزيد أنظر: ابن خلدون- نفسه- ج7- ص03 وما بعدها: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف- القاهرة- (د.ت)- ط5- ص490.
- 3- كتامة: قبيلة بربرية من فرع البرانس، ينسبون إلى كنام أو كتم بن برنس، ومنه تفرعت قبائل ويطون كثيرة لكتامة، يجمعها كلها فرعين، نسبة إلى ولديه الاثنين غرسن ويسودة، كان لها الفضل الأول في تأسيس الخلافة الفاطمية بالمغرب، استقر جمهورهم شرق المغرب الأوسط. للمزيد أنظر: ابن حزم- نفسه- ص495؛ ابن خلدون- نفسه- ج6- ص195-4- ابن خلدون، نفسه- ج7- ص33-34.
- 5- أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل- صورة الأرض- دار صادر أفست ليدن- بيروت- 1938م- ج1- ص107.
- 6- هذه المصادر الهامة أشير إلى تواجدها في فترة متأخرة، حيث ذكر الرحالة والمؤرخ البربري أبو القاسم الزياتي (توفي 1249هـ/1833م): "ولما انتقلت من تلمسان ونزلت بجوار ابن مدين...أتحفونا بما عندهم من كتب الأخبار...وظالعت بها تاريخ سليمان بن إسحاق المظماطي، وتاريخ هانيء بن مصدور الكومي، وتاريخ كهلان بن أبي لؤي الأوربي في أنساب البربر وأيامهم في الجاهلية والإسلام، لأهم كانوا نسايب البربر"، لكنها تعتبر حاليا من الكتب المفقودة. أنظر: أبو القاسم الزياتي- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا- تحقيق عبد الكريم الفيلاي- دار نشر المعرفة- الرباط- المغرب- 1991م- ط2- ص144-7- ابن حوقل- المصدر السابق- ص106-107.
- 8- لسان الدين بن الخطيب- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام- تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1964م- ص62؛ ابن خلدون- العبر- ج6- ص203-9- ابن خلدون- نفسه- ج7- ص33، 50، 63-10- نفسه- ج7- ص35-11- لتفاصيل أكثر حول مواجهة مغراوة للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ينظر: أبو

- العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء- تحقيق جمال الدين الشبال- مطابع الأهرام التجارية- القاهرة- مصر- 1996م- ط2- ج1- ص65 وما بعدها/أبو الحسن عز الدين بن الأثير- الكامل في التاريخ- تحقيق عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- 1997م- ط1- ج6- ص597 وما بعدها/أبو عبد الله محمد بن غزاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- لبنان- 1983م- ط3- ج1- ص165 وما بعدها.
- 12 - شلف: مدينة قديمة بالمغرب الأوسط، تقع على واد عرف باسمها "واد شلف". للمزيد أنظر: مؤلف مجهول- الاستبصار في عجائب الأمصار- دار الشؤون الثقافية- بغداد- 1986م- ص171/أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري- المسالك والممالك- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1992م- ج2- ص737-13- تلمسان: مدينة عظيمة قديمة، تعتبر قاعدة المغرب الأوسط، تقع في سفح جبل ولها خمسة أبواب. للمزيد أنظر: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت- 1980م- ط2- ص135؛ أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- عالم الكتب- بيروت- 1409هـ/ 1989 م- ط1- ج1- ص250.
- 14- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص62؛ أما تاهرت: فهي مدينة بالمغرب الأوسط، كانت عاصمة الدولة الرستمية، بناها مؤسس هذه الدولة عبد الرحمن بن رستم منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. للمزيد أنظر: الحميري- المصدر السابق- ص126.
- 15- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- تحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي الرقراق للطباعة والنشر- الرباط- المغرب- 2005م- ط1- ص97/أبو مروان حيان بن خلف بن حيان الأندلسي- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- بيروت- 2006م- ط1- ص25-16- هو الخير بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر، أمير مغراوة الزناتية، تمكن من الثأر لوالده محمد بن الخير الذي انهزم في معركة حاسمة مع بلقين بن زيري الصنهاجي، فتكاً على سيفه وذبح نفسه، بعدما لم يجد جدوى من المقاومة سنة 971هـ/971م، فانتقم له ولده هذا، بقتل أمير صنهاجة زيري بن مناد. للمزيد أنظر: ابن عذاري- المصدر السابق- ج2- ص243؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص96؛ ابن حيان- نفسه- ص26.
- 17- ابن خلدون- العبر- ج7- ص38-18- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص97-19- ابن خلدون- العبر- ج6- ص203-20- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص94-21- ابن خلدون- العبر- ج6- ص206-22- آخر الخلفاء الفاطميين في المغرب، وأولهم في مصر، اسمه أبو تميم معد بن المنصور بالله، اتخذ لقب المعز لدين الله، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة 952هـ/952م. أنظر: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم، ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- المطبعة التونسية- تونس- 1869م- ط1- ص60؛ ابن خلدون- نفسه- ج4- ص58؛ ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص200.
- 23- المقرئزي- المصدر السابق- ج1- ص100؛ ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص228/أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري- نهاية الأرب في فنون الأدب- دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- 1423هـ- ط1- ج24- ص169-24- المقرئزي- نفسه- ج1- ص101؛ ابن خلدون- العبر- ج6- ص206/النويري- نفسه- ج24- ص170/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص65-25- المقرئزي- نفسه- ج1- ص101-26- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص102/النويري- نفسه- ج24، ص170-27- ابن خلدون- العبر- ج6- ص206/ابن أبي دينار- المصدر السابق- ص74-28- ابن خلدون- نفسه- ج7- ص60-29- أم زيري بن عطية وكان يعرف بها. أنظر: ابن خلدون، نفسه، ج7، ص39-30- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص241؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص127-31- ابن خلدون- العبر- ج7- ص60-32- علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1972م- ص102.
- 33- هو أبو الوليد هشام المؤيد بالله، عاشر الحكام الأمويين للأندلس، وثالث خلفائهم، تولى الخلافة بقرطبة بعد وفاة والده الحكم المستنصر سنة 976هـ/976م، وهو في سن العاشرة، تحت وصاية أمه صبيح البشكنجية، فسيطر عليه حاجب الخلافة المنصور بن أبي عامر. أنظر: ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص349-350؛ ابن أبي زرع- نفسه- ص101-34- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص252؛ ابن خلدون- العبر- ج6- ص208-35- سجلماسة: مدينة تقع في جنوب المغرب الأقصى، تعتبر من أعظم مدن المغرب، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وبينها وبين غانا في الصحراء مسيرة شهرين، تعتبر هذه المدينة عاصمة الدولة المدراية الخارجية الصقرية (976/976هـ). أنظر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي- تقويم البلدان- تحقيق رنود وماك كوكين- دار الطباعة السلطانية- باريس- 1850م- ص137؛ الحميري- المصدر السابق، ص305-36- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص231؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص105-37- ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص340؛ مؤلف مجهول- نفسه- ص106.

- 38- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1997م- ج1- ص268-39- ابن خلدون- العبر- ج7- ص39؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص106؛ ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص101-40- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1، ص231-41- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص106
- 42- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص231؛ ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص340؛ ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص101؛ أما فاس: فهي مدينة جليظة بالمغرب الأقصى، تم إنشاؤها في عهد إدريس الثاني سنة 192 هـ/ 807م، مثلت عاصمة الأدارسة. أنظر: البكري- المصدر السابق- ج2- ص795؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي- معجم البلدان- دار صادر- بيروت- 1995م- ط2- ج4- ص230
- 43- المنطقة غرب المغرب الأقصى، تبتدئ هذه الناحية جنوبا عند نهر ورغة لتنتهي شمالا على المحيط، يبلغ عرضها نحو ثلاثين ميلا، وطولها نحو مائة ميل. أنظر: حسن بن محمد الوزان- وصف إفريقيا- ترجمة محمد حيي ومحمد الأخضر- دار الغرب الإسلامي- لبنان- 1983م- ط2- ج1- ص306-44- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص231/ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص340-45- ابن عذاري- نفسه- ج1- ص131-46- مدينة مشهورة بالأندلس، تقابل مدينة سبتة. للمزيد أنظر: الحموي- المصدر السابق- ج2- ص136
- 47- هو جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون، المعروف بابن الأندلسي، كان جده ووالده من أوائل المخلصين للدعوة الإسلامية بالمغرب، وهو والي الفاطميين على المسيلة وبلاد الزاب، كان بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي محاسدة ومناقسة، للتقرب من الخليفة الفاطمي وتوسيع نفوذهما، خاصة مع استعداد المعز لدين الله الفاطمي للانتقال إلى مصر، ومع ازدياد مكانة زيري بن مناد عند المعز لدين الله الفاطمي، خلع جعفر طاعة الفاطميين والتحق بزناتة، ثم انتقل إلى الأندلس بعد قتل زيري بن مناد. للمزيد أنظر: ابن خلدون- العبر- ج4- ص107-108؛ ج7- ص73؛ ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص307؛ ابن عذاري- المصدر السابق- ج2- ص42-48- ابن خلدون- العبر- ج6- ص207
- 49- ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص340؛ ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص231-50- ابن عذاري- نفسه- ج2- ص293-294. DOZY Reinhart- Histoire des Musulmans d'Espagne- Brill- Leyde- 1932- T.2- P230.

- 51- برغواطة: إمارة بربرية ونحلة دينية، زعيمها طريف بن شمعون منذ عام 125 هـ/ 743م، تقع على امتداد جغرافي واسع في بلاد تامسنا على السهول المحاذية للمحيط الأطلسي، يعد طريف بن شمعون من الخوارج الصفريّة، وتولى بعده ابنه صالح بن طريف الذي ادعى النبوة، ووضع للبربر ديانة باللغة البربرية، وزعم أنه المهدي المنتظر، وسعي صالح المؤمنين. أنظر: ابن خلدون- العبر- ج6- ص276/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص83/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص182-183-52- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص107؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص51
- 53- ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص401-54- ابن خلدون- العبر- ج6- ص207-55- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص238
- 56- نفسه- ج1- ص239
- 57- أشهر: مدينة محصنة بالمغرب الأوسط، أسسها زيري بن مناد سنة 324 هـ/ 936م، لاعتمادها مستقرا لقبيلته صنهاجة، في موقع حصين على سفح الكاف الأخضر بجبال التيطري، وجلب لها أشهر البنائين، فتطور عمرانها وكثر بناؤها، وأضحت مدينة مشهورة مزدهرة أهلة بالسكان، قصدها العلماء والفقهاء والتجار والرحالة. للمزيد أنظر: الحموي- المصدر السابق- ج1- ص202-203؛ ابن خلدون- العبر- ج6- ص203
- 58- ابن خلدون- نفسه- ج6- ص207-208-59- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص241-60- ابن خلدون- العبر- ج6- ص208/النويري- المصدر السابق- ج24- ص178-61- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص102/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص155-62- ابن خلدون- العبر- ج7- ص40-63- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص241/ابن خلدون- العبر- ج6- ص208/ابن الأثير- المصدر السابق- ج7، ص431-64- ابن عذاري- نفسه- ج1- ص244-65- ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص432/ابن خلدون- نفسه- ج6- ص208-66- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص113-67- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1، ص244-68- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص114-69- نفسه- ص115-70- نفسه- ص116-71- نفسه- ص116؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص43-72- ابن خلدون- نفسه- ج7- ص43
- 73- عبد العزيز قيلالي- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- دار الفجر للنشر والتوزيع- القاهرة- 1999م- ط2- ص237-74- ابن خلدون- العبر- ج7- ص43؛ ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص103
- 75- وجدة: مدينة تقع شرق المغرب الأقصى، بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل. للمزيد أنظر: البكري- المصدر السابق- ج2- ص751-752
- 76- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص105/ابن خلدون- العبر- ج7- ص43-77- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1- ص247؛ ابن أبي دینار- المصدر السابق- ص78-78- ابن أبي دینار- نفسه- ص78؛ ابن الخطيب- المصدر السابق- ص69-79- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص106-107/ابن خلدون- العبر- ج7- ص45-80- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص160-81- ابن عذاري- المصدر السابق- ج1،

- ص250-82- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص160؛ ابن خلدون- العبر - ج7- ص46؛ أما تنس: فهي مدينة حصينة، تقع غرب المغرب الأوسط، بينها وبين وهران ثلاث مراحل. للمزيد أنظر: ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج2- ص48.
- 83- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص107؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص46؛ أما المسيلة: فهي مدينة جليلة من مدن الزاب بالمغرب الأوسط، تأسست بها سنة 927/315هـم مدينة المحمدية، من طرف أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي، وأطلق عليها اسم محمدية الزاب، التي نسبت إليها المسيلة. للمزيد أنظر: ابن حوقل- المصدر السابق- ج1- ص64؛ الحسن بن أحمد الملهي العززي- المسالك والممالك- جمع وتعليق تيسير خلف- دار التكوين للطباعة والنشر- دمشق- 2006م- ط1- ص51-84- ابن أبي زرع- نفسه- ص107.
- 85- ابن خلدون- العبر- ج7، ص46-86- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص250-87- ابن أبي دينار- المصدر السابق- ص79/ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص508-88- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص251/النويري- المصدر السابق- ج24- ص189-89- ابن عذارى- نفسه- ج1- ص251-90- ابن خلدون- العبر- ج7- ص56-91- ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص304.
- 92- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص230-93- ابن خلدون- العبر- ج7- ص56-94- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ج124- ص125.
- 95- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص251-96- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص107؛ ابن الخطيب- المصدر السابق- ص160.
- 97- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص252-98- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص129؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص46.
- 99- ابن خلدون- نفسه- ج7- ص34-33؛ ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص252؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص138؛ السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص262-100- عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة- تحقيق عبد السلام الشداوي- بيت الفنون والعلوم والآداب- الدار البيضاء- 2005م- ط1- ج1- ص267-101- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ج94-102- نفسه- ص106؛ ابن الأثير- المصدر السابق- ج7- ص340؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص51.
- 103- Miles George- The Coinage of the Umayyads of Spain- ANS- New York-1950- 2 vols- p84.
- 104- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص94/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص224-105- ابن خلدون- العبر- ج7- ص40-106- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص111-107- ابن خلدون- العبر- ج7- ص40-108- ملوية: واد كبير من الأودية المشهورة بالمغرب الأقصى، فيه قرى كثيرة وعمائر متصلة. للمزيد: الحميري- المصدر السابق- ص12/البكري- المصدر السابق- ج2- ص841-109- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص113؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص41-110- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص157/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص103-111- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص111-112- ابن خلدون- العبر- ج7- ص41-113- السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص267-114- ابن خلدون- العبر- ج7- ص41/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص104-115- ابن أبي زرع- نفسه- ص104/السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص267.
- 116- ابن أبي زرع- نفسه- ص104؛ السلاوي- نفسه- ج1- ص267/مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص112-117- ابن خلدون- العبر- ج7- ص41-118- السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص268-119- مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص112؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص41.
- 120- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص157-158؛ ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص104-121- السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص268.
- 122- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص104-105-123- نفسه- ص105/السلاوي- نفسه- ج1- ص269.
- 124- ابن أبي زرع- نفسه- ص105؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص117-125- ابن أبي زرع- نفسه- ص104/السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص267؛ مؤلف مجهول- نفسه- ص112-126- ابن خلدون- العبر- ج7- ص43؛ ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص252.
- 127- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص105/مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص117-128- ابن أبي زرع- نفسه- ص105؛ السلاوي- المصدر السابق- ج1- ص269-129- ابتدأت هذه الحروب سنة 387هـ/997م وانتهت سنة 388هـ/998م. للمزيد حول الحروب بين زيري بن عطية والمنصور بن أبي عامر. أنظر: ابن خلدون- العبر- ج7- ص44-45؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص117-122.
- 130- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص159-131- ابن عذارى- المصدر السابق- ج1- ص253-132- ابن خلدون- العبر- ج4- ص189.
- 133- ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص106-107؛ ابن خلدون- العبر- ج7- ص45؛ ابن الخطيب- المصدر السابق- ص159؛ مؤلف مجهول- مفاخر البربر- ص122-134- مؤلف مجهول، نفسه- ص123-124-135- ابن خلدون- العبر- ج7- ص46.